

فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءُ عَلَيْهَا السَّلَامُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ
رُؤْيَا اسْتِشْرَاقِيَّةً

م.م. كريم جهاد الحساني

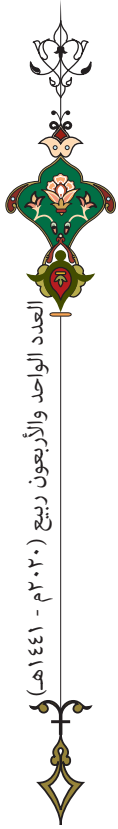
Fatimah Al-Zahraa (Peace be Upon Her)
in The Holy Qur'an
An Oriental Vision

Asst. Lect. Karim Jihad Al-Hassani

ملخص البحث

بعد أن وصلنا في رحلتنا، وجولتنا المتشعبة في سفينة المستشرقين، وما خطته أناملهم، من أفكارٍ أخرجناها من جعبتهم عن أنموذجٍ لشخصيةٍ نسائيةٍ إسلاميةٍ عظيمة، ألا وهي السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام بنت نبي الإسلام صلى الله عليه وآله؛ فهي دراسةٌ جديدةٌ تختلف عما صدرَ فيها (صلوات الله وسلامه عليها) في خزانة المكتبة الإسلامية على العموم، والشيعية على الخصوص، حاولنا فيها أن نُقدّم للقارئ الكريم بعضَ المعالم القرآنية من خلال الوقوف على طائفةٍ من الآراء الاستشراقية للمخزون الاستقرائي لتراثهم البعيد عن الأنظار.

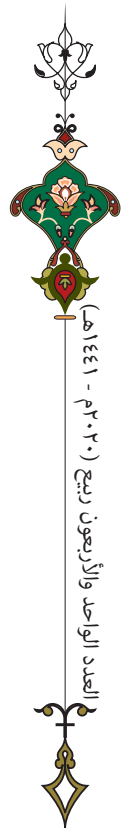
فقد اعتقد بعضُ المستشرقين أصحاب الدراسات القرآنية، أن للزهراء عليها السلام آثاراً واضحةً في عددٍ من آيات القرآن الكريم، وأنها حظيت بهالةٍ من التبجيل، والتكريم في كتاب الله تعالى، على الرغم من أن اسمها لم يردّ صراحةً في تلك الآيات، لكنه ورد في التفسيرات، والتأويلات عند الرعيل الأول من مفسري القرآن الكريم.



Abstract

After we reach on our journey, our manifold tour in the ship of the orientalist, and what their hands wrote of ideas, we took out of their collection about a model of a great Islamic female figure, namely Al-Saydda Fatimah Al-Zahraa, daughter of the Prophet of Islam. It is a new study that differs from what (May God's Prayers and Peace be upon Her) was issued in the treasury of the Islamic library in general, And Shiites in particular, we tried in it to present to the noble reader some of the Qur'anic milestones by standing on a set of Orientalist views on the inductive storage of their heritage that is far from sight.

Some Orientalists who have Qur'anic studies believed that Al-Zahraa (PBUH) had clear effects in a number of verses of the Holy Qur'an, and that she had an aura of reverence and honor in the Book of Allah Almighty, although her name was not explicitly mentioned in those verses, but it was mentioned in the interpretations according to the first generation of interpreters of the Holy Qur'an.



تتمتع المرأة بمكانة عظيمة في القرآن الكريم، والقرآن الكريم جاء للإنسان بصورة عامة؛ فهو لم يأت خاصاً بالرجال دون النساء؛ بل شمل كلا الجنسين؛ لذا عندما يشرح ويبيّن غرضاً ما؛ فهو يشمل الناس كافة كما في قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ﴾^(١)، فكلمة (الناس) المطروحة في القرآن لا تلاحظ صنفًا خاصًا، أو مجموعة خاصة؛ بل تشمل المرأة، والرجل على حدّ سواء.

وفي بيان النساء اللاتي ذكرهنّ القرآن بمقام رفيع للخلافة الإلهية في بدء حدوث الإنسان، ونهايته، وفي نهاية العالم أيضًا، حين يطرح مسألة المعاد، والمواقف المشهودة حينها؛ فإنّ التجلّي لتلك المقامات جاء لبلوغهنّ الكمال النهائي بموازاة بلوغ الرجال لذلك الكمال؛ فسجّل نماذج من المقامات العرفانية لبعض النساء اللاتي وردت أسماءهنّ على وجه التصريح بالاسم تارةً، مثل: مريم العذراء، وأخرى ذُكرن فيها بلا تصريح بالأسماء، ومنهن: آسيا، وفاطمة الزهراء عليها السلام.

وقد أثارت تلك الأدوار للمرأة في القرآن الكريم جدلاً كبيراً في العالم الغربي؛ فقد كان هناك مجموعة من الدراسات المنهجية حول التصريحات المتعلقة بالمرأة في القرآن الكريم، يملأ الخزانة المكتبية بهذه الدراسة عن تاريخ النساء المقدّس، من خلال السرد القصصي في القرآن، والتفسير، حينما انتبه المستشرقون إلى تشخيص تلك الظاهرة القرآنية؛ فشرعوا في تدوين معارفهم، واتّضح رؤيتهم للنصوص من خلال الرجوع إلى تفاسير المسلمين.

ومن التوجّهات المهمة في تلك الدراسات الاستشراقية ما قدّمته من إفاضة للباحثة الأمريكية (جين مكوليف Jane McAuliffe)^(٢)، محررة موسوعة القرآن لدراسة

(١) سورة البقرة: ١٨٥.

(٢) جين دامن مكوليف، ولدت سنة ١٩٤٤م، حصلت على شهادة الدكتوراه في الدراسات =

فاطمة الزهراء عليها السلام في القرآن الكريم - رؤية استشرافية البصيرة

الآيات القرآنية الواردة في حق فاطمة عليها السلام، وأوجه الشبه بينها وبين مريم العذراء في تفاسير المسلمين، ومن كلا الفريقين الشيعة والسنة في بحثها المنشور في مجلة (مسيحية الإسلام)، والموسوم:

(Chosen of All Women: Mary and Fatima in Qur'anic Exegesis) =

(اختيار نخبة النساء: مريم، وفاطمة في التفسير القرآني).

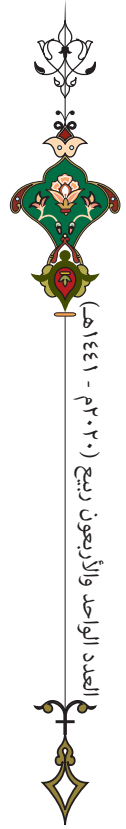
وتميّزت الألمانية (باربارا ستواسر Stowasser Barbara)^(١) في كتابها: (Women in The Quran = المرأة في القرآن والتقاليد، والتفسير) بمسح مُعمّق للأدوار الأثوية في الإسلام من خلال دراستها للنصوص؛ فقدّمت لنا فاطمة عليها السلام بوصفها واحدة من أفضل نساء العالم في الجنة كمریم العذراء، وآسيا زوجة فرعون.

=الإسلامية من جامعة تورونتو، تقلّدت منصب المدير الافتتاحي للتواصل الوطني والدولي، وهو قسم تمّ إنشاؤه حديثاً في مكتبة الكونغرس، ومن عام ١٩٩٩م إلى ٢٠٠٨م كانت عميدة كلية جورجتاون، وأستاذًا متفرّغًا في قسم التاريخ وقسم الدراسات العربية والإسلامية، عملت في لجنة الفاتيكان للعلاقات الدينية مع المسلمين، من أعمالها: موسوعة القرآن، ومختارات من أديان العالم: الإسلام، وموسوعة الفكر السياسي الإسلامي، والطبري: مؤرخ مسلم في العصور الوسطى وعمله، وغيرها. ينظر:

https://en.wikipedia.org/wiki/Jane_Dammen_McAuliffe.

(١) باربرا ريجينا فراير ستواسر، ولدت في ألمانيا، حصلت على الدكتوراه من جامعة منستر بألمانيا في الدراسات الإسلامية، عُيِّنت مديرة لمركز الدراسات العربية المعاصرة بجامعة جورج تاون بواشنطن في الفترة من ١٩٩٣ حتى الآن، عضو مؤسس في المجلس الأمريكي لجمعيات الدراسات الإسلامية، وعضو في الجمعية الاستشرافية الأمريكية، وعضو الرابطة الأمريكية لعلم اللغة العربية، من أعمالها: النساء في القرآن وفي الحديث وفي التفسير، والتطور الديني والسياسي. ينظر:

<https://www.alagidah.com/vb/showthread.php?t=85>.



ما نزل من السّور، والآيات بحق فاطمة عليها السلام

حظيت بضعة النبي محمد ﷺ بهالة من التبجيل، والتّكريم في كتاب الله تعالى؛ فكانت قطب الرّحى في بعض آياته حاملةً وسام شرف لأهل بيت النبوة، ومعدن الرّسالة؛ فدوّنت أقلام المستشرقين رؤيتهم في تلك الآيات التي لم يرد فيها اسم فاطمة عليها السلام صريحاً، وإنّما بشكلها الضمنيّ الوارد في الموروث التفسيريّ التأويليّ، كما أشارت لذلك الباحثة جين مكوليف، قائلةً: «وإنّ اسم فاطمة لم يرد في القرآن صراحةً، ولكن ورد في الروايات التفسيرية للفترات القديمة والتي تناولت تفسير قسم من آيات القرآن»^(١).

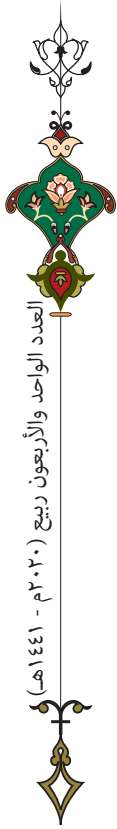
ولذا سنستعرض في هذا المبحث أهمّ الآيات القرآنية، وحسب تسلسل الأسبقية في النّزول، والواردة عن مقام السيّدة فاطمة الزّهراء عليها السلام وشخصيتها في المنظور الاستشراقيّ، ومنها:

أولاً: سورة الكوثر

٣٠٧

من السّور المكّيّة التي جاءت لترتفع بروحيّة النبي الأكرم محمد ﷺ إلى آفاق الرّحمة الإلهيّة في رعاية الله له؛ إذ كان المشركون يعملون بكلّ وسائلهم، وأساليبهم على إضعاف نفسه، وتدمير معنوياته، وإسقاط موقفه بالكلمات الجارحة النّابية المؤذية؛

(1) McAuliffe, Jane Dammen. Encyclopaedia of the Quran. (Brill, Leiden, Boston, 2002), p. 192.



فاطمة الزهراء عليها السلام في القرآن الكريم - رؤية استشراقية البصائر

فنزل قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۖ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ۚ إِنَّكَ شَانِئُكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾^(١) لتعلن بأن الله تعالى قد أعطاه خيراً كثيراً الذي يمتدُّ في كلِّ حياته وفي ما بعده؛ فلن ينقطع ذكره، ولن يفنى نسله.

فقد ذكرتُ كتبُ التفسير^(٢): أنَّ سبب نزول سورة الكوثر هو: أنَّ العاص بن وائل وصفَ النبيَّ صلى الله عليه وآله بـ((الأبتر))، بعد أن توفيَّ أحد أولاده، وكانت قريش تُسمِّي مَنْ ليس له ابنٌ أبتر.

وهي من جملة نقاط الضعف التي سجَّلتها الباحثة الأمريكية (لندا والبرج Landa Walbaraj)^(٣) للرجل الذي يُحرم من الذكور في المجتمع المكِّي آنذاك، بقولها: «يُعَدُّ حرمان النبيِّ محمد من الذرية الذكور أحد نقاط الضعف التي كان المجتمع يصمُّه بها، وكان الرجل الذي ليس له ذرية ذكور يُنعت في مجتمعه بـ((الأبتر))! وكان المكِّيون يسخرون من النبيِّ محمد على نحوٍ قاسٍ لوفاة ابنه الصَّغيرين من خديجة القاسم، وعبد الله»^(٤).

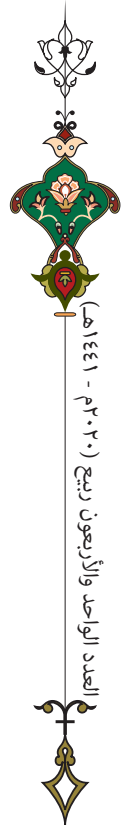
وذكر المفسِّرون في تفسير الكوثر أقوالاً كثيرة، قال الفخر الرازي: «الكوثر أولاده صلى الله عليه وآله؛ لأنَّ هذه السورة إنَّما نزلت ردّاً على مَنْ عابه صلى الله عليه وآله بعدم الأولاد؛ فالمعنى: أنَّه

(١) سورة الكوثر: ١-٣.

(٢) ينظر: الصنعاني، عبد الرزاق (ت ٢١١هـ)، تفسير القرآن، د. مصطفى مسلم محمد، (ط ١)، د. مط، السعودية، ١٤١٠هـ، ج ٣، ص ٤٠٢؛ الثعلبي، أحمد (ت ٤٢٧هـ)، الكشف والبيان في تفسير القرآن (تفسير الثعلبي)، تحقيق أبي محمد بن عاشور، (ط ١)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٢هـ، ج ١٠، ص ٣٠٧؛ النيسابوري، علي (ت ٤٦٨هـ)، أسباب نزول الآيات، دار الاتحاد العربي للطباعة، القاهرة، ١٣٨٨هـ، ص ٣٠٧.

(٣) باحثة وأستاذة زائره في جامعة لاهور للعلوم الإدارية في الباكستان، لها مجموعة أعمال منها: من دون نسيان الإمام: الإسلام الشيعي في مجتمع محليٍّ أمريكيٍّ.

(٤) والبرج، لندا، الأعلام بين الشيعة - دراسة في مؤسَّسة ومرجعية التقليد، ترجمة د. هناء خليف غني، د. مط، بيروت، ١٤٣٩هـ، ص ١٩٦-١٩٧.



يُعْطِيهِ نَسْلًا يَبْقُونَ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ»^(١).

وهو ما أكَّدهُ الزمخشري وغيره^(٢)، بقوله: «أراد بالكوثر أولاده إلى يوم القيامة من أُمَّتِهِ»^(٣).

إنَّ من جملة دلائل إعجاز سورة الكوثر هو الإخبارات الغيبية التي تضمَّنتها، ومنها أنَّها أخبرت عن أنَّ الله سبحانه قد أعطى نبيَّه الكوثر من النسل من خلال فاطمة الزهراء عليها السلام، وهو ما يلاحظه الدكتور (تود لاوسن Todd Lawson)^(٤) من خلال إعطاء فاطمة عليها السلام الدور المحوري الذكوري للنبي محمد صلى الله عليه وآله الذي عانى كثيرًا من الافتراءات المجتمعية، بقوله: «أعطت - فاطمة - محمدًا الذي كان من الممكن أن يكون مجردًا من ذرية الذكر العديد من الأحفاد، إذ إنَّ واحدة من الكهنوتيات - الافتراءات - التي وُجِّهَتْ إلى محمد هو أنَّه كان دون ذرية الذكر، وكان معروفًا مثل هذا الرجل بشكلٍ ساخر في هذا الوسط بأنه (أبتر)؛ فتعرَّضَ للتهكُّم بقسوة مع هذا القلب»^(٥).

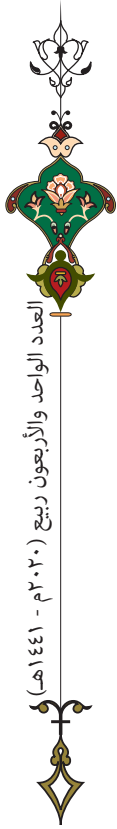
(١) الرازي، فخر الدين (ت ٦٠٦هـ)، تفسير القرآن، (ط ٣، د. مط، د. ت)، ج ٣٢، ص ١٢٤.
(٢) ينظر: الطبرسي، أبو علي (ت ٥٤٨هـ)، تفسير جوامع الجامع، تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، (ط ١، مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٢١هـ)، ج ٣، ص ٨٥٦-٨٥٧؛ البيضاوي، عبد الله (ت ٦٨٢هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي، إعداد وتقديم محمد عبد الرحمن المرعشي، (ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٨هـ)، ص ٣٤٢.

(٣) الزمخشري، جار الله (ت ٥٣٨هـ)، إعجاز سورة الكوثر، تحقيق حامد الخفَّاف، (ط ١، دار البلاغة، بيروت، ١٤١١هـ / ١٩٩١م)، ص ٥٦.

(٤) مستشرق كندي، حاصل على شهادة البكالوريوس سنة ١٩٧٦م من جامعة كولومبيا، وأكمل دراساته العليا في جامعة ماكجيل فحصل على الدكتوراه سنة ١٩٨٧م، وهو الآن أستاذ مشارك في جامعة تورنتو الكندية في قسم الحضارات القريبة والوسطى، له عدد من الدراسات والبحوث. ينظر:

<http://toddlawson.ca/cv>.

(5) Lawson, Todd. The Authority of the Feminine and Fatima's Place in=



فاطمة الزهراء عليها السلام في القرآن الكريم- رؤية استشراقية البصائر

لذا تُعدُّ السيِّدة فاطمة عليها السلام في التراث الإسلامي كما تقول الأمريكية لندا والبرج المضلعة بتكذيب هذا الافتراء ودحضه عن طريق منح النبي حفيديه الحسن، والحسين، وأختيهما زينب، وأم كلثوم؛ ثم كيف تحوّلت بعد ذلك صفة الأبر؛ فقد سجّل القرآن الكريم هذا التحوّل في سورة الكوثر الأقصر بين سور القرآن^(١).

ففاطمة الزهراء عليها السلام هي الجزء الأعظم، والرُّكن الأقوم في الوجود النبوي الشريف؛ فقد التفت النبي محمد صلى الله عليه وآله الذي لم يُرزق بعقب ذكر من الصّغير إبراهيم كما يُصوِّره المستشرق المعروف (لويس ماسينيون Louis Massignon)^(٢) التفت إلى ابنته القادرة الوحيدة على الإنجاب؛ فأعطى هذا الوجه الأنثوي بُعداً دينياً بدأ المسلمون اليوم بإدراكه^(٣).

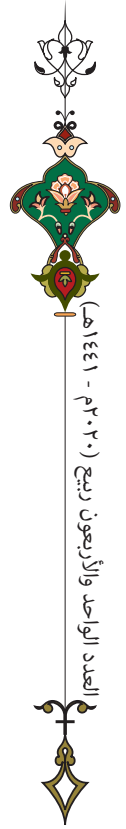
=an Early Work by the Bab. (Online Journal of Baha'i Studies. Volume 1. 2007), p. 149.

(١) الأعلام بين الشيعة، ص ١٩٧.

(٢) مستشرق فرنسي، ولد سنة ١٨٨٣ م، من أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة، تعلّم العربية والفارسية والتركية والألمانية والإنكليزية، وعني بالآثار القديمة، وأدّت مشاركته في التنقيب عنها بالعراق (١٩٠٧-١٩٠٨ م) إلى اكتشاف (قصر الأخضر)، استهواه التصوّف الإسلاميّ فكتب عن (مصطلحات الصوفيّة) و(أخبار الحلاج)، ونشر (ديوان الحلاج) مع ترجمته إلى الفرنسية و(الطواسين) للحلاج، وتشبّع بأرائه، تولّى رئاسة عدّة مجلّات فرنسيّة، توفي سنة ١٩٦٢ م.

ينظر: بدر، عليّ، ماسينيون في بغداد، (منشورات الجمل، ألمانيا، ١٤٢٥ هـ)، ص ٣١-٩٩؛ الزركلي، خير الدين (ت ١٤١٠ هـ/ ١٩٨٩ م)، الاعلام، (ط ٥)، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠ م)، ج ٥، ص ٢٤٧.

(٣) ماسينيون، لويس (ت ١٣٨١ هـ/ ١٩٦٢ م)، الغنوصيّة عبادة فاطمة في الإسلام الشيعي، النص المترجم بخط تقي المصعبي، حصلنا عليه من مركز الامام الحسين عليه السلام للمخطوطات والوثائق، الوثيقة تحت رقم (HA ٥٣١٠)، ص ١.



ثانياً: آية الاصطفاء، والاستشهاد بحديث التّفضيل

يزخر النصّ القرآنيّ، كما هو معلومٌ، بقصصِ نسوةٍ عدّة؛ فهذه امرأةُ لوطٍ، وأخرى امرأةُ فرعون، وتلك امرأةُ العزيز، وأخريات كثيرات، وتميّزت السيّدة مريم عليها السلام كما يصفها (ميشال الحايك Michel Hayek)^(١) في نظر الدّين الإسلاميّ عن سائر النّساء، بأن ذكر اسمها في القرآن وحدها من بين النساء - أربعاً وثلاثين مرّةً -، وسلّمت عليها الملائكة مُردّدةً على الأجيال في الإسلام^(٢): ﴿يَكْرِمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءٍ الْعَالَمِينَ﴾^(٣).

هذا الثناء، والاختيار من الله تعالى لمريم عليها السلام هو نفس الثناء، والشرف الذي كرّمه الإسلام للسيّدة فاطمة عليها السلام والذي جاء في تراث المفسّرين المسلمين عند ذكرهم هذه الآية، مستشهدين ذلك بحديث التّفضيل الذي جاء على لسان النّبيّ الكريم صلّى الله عليه وآله: «خيرُ نساء العالمين أربع: مريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمّد»^(٤).

(١) الأب الدكتور ميشال الحايك، ولد سنة ١٩٢٨م، كاثوليكيّ مارونيّ لبنانيّ، حصل على الدكتوراه في أصول الدين من جامعة السوربون في باريس، شاعر ولاهوتيّ ومؤرّخ، له مؤلّفات معروفة بالعربيّة والفرنسيّة، توفّي سنة ٢٠٠٥م. ينظر:

<https://al-akhbar.com/Opinion/113975/Michel-Hayek>.

(٢) الحايك، ميشال، المسيح في الاسلام، (ط٤)، مطابع كاليغراف، بيروت، ١٤٣٠هـ، ص ٦٥.

(٣) سورة آل عمران: ٤٢.

(٤) ينظر: النيسابوريّ، محمّد (ت ٤٠٥هـ)، المستدرک علی الصحیحین، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، (ط٢)، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤٢٢هـ، ج ٣، ص ١٥٤؛ ابن عبد البر، عمر (ت ٤٦٣هـ)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق عليّ محمّد البجاويّ، (ط١)، دار الجليل، بيروت، ١٤١٢هـ، ج ٤، ص ١٨٢١؛ السيوطي، عبد الرحمن (ت ٩١١هـ)، الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، (ط١)، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ، رقم الحديث (٤٠٨٨)، ج ١، ص ٦٢٩.

فاطمة الزهراء عليها السلام في القرآن الكريم - رؤية استشراقية البصائر

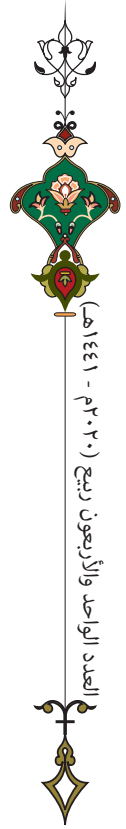
وبهذا فإن الاتجاه هو الذي ذهبت إليه محررة دائرة المعارف القرآنية الأمريكية جين مكوليف عند قولها: «إنَّ ما جاء في الرواية التفسيرية للآية ٤٢ من سورة آل عمران، بأنَّ الملائكة قالت: يا مريم إنَّ الله اصطفاكِ على نساء العالم، هو ثناء على مريم أم عيسى، وهو الثناء والشرف نفسه الذي أعطاه الإسلام لفاطمة، وهو ارتباط للاثنتين، وأنَّ سرَّ هذه العلاقة، وهذا الارتباط جاءت به كثيرٌ من الأحاديث، ومنها: إنَّ الرسول قد ذكر عددًا من النساء في العصور المختلفة واللاتي نلنَّ هذا الشرف، ومنهنَّ: مريم، آسيا (زوجة فرعون)، خديجة، فاطمة»^(١).

ولئن كانَ قدرُ المرأة أن تُدنَّسَ بما (يُستَقدَّر) من النساء، فإنَّ مريمَ بحسب بعض المفسِّرين لم تحض، والحيض دنسٌ، وبحسب آخرين لم تحض إلاَّ حيضتين^(٢). وهو ما أرفع أصلاً من ابنة النبي صلى الله عليه وآله، فاطمة، إذ لم ترَ في عمرها حيضاً، ولا نفاساً^(٣). هذا الاصطفاء، والاختيار، والتفضيل في القرآن والحديث لهاتين الشخصيتين، العظيمتين، سعت إليهما الباحثة جين مكوليف في تقديم بحثها الموسوم (اختيار نخبة

(1) Encyclopaedia of the Quran, p.193.

(٢) ينظر: تفسير الثعلبي، ج٦، ص٢١٠؛ تفسير البضاوي، ج٤، ص١٠.
(٣) ابن عساكر، علي (ت ٥٧١هـ)، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق علي شيري، (دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ)، ج٥، ص٥٥؛ ابن حجر، أحمد (ت ٨٥٢هـ)، لسان الميزان، (ط ٢)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٣٩٠هـ)، ج٣، ص٢٣٨؛ وأخرج المحبُّ الطبري في ذخائره، قول رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنَّ ابنتي فاطمة حواء إذ لم تحض ولم تطمئ، وإنَّها سَمَّاها فاطمة؛ لأنَّ الله صلى الله عليه وآله فطمها ومحبيها عن النار». الطبري، أحمد (ت ٦٩٤هـ)، ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، حققه وعلّق عليه أكرم البوشي، قرأه وقَدَّم له محمود الارناؤوط، (ط ١)، د.مط، ١٤١٥هـ)، ص٢٦؛ كما أخرج القندوزي قوله صلى الله عليه وآله: «وإنَّها سُمِّيت فاطمة: البتول؛ لأنَّها تبتَلُ من الحيض والنفاس؛ لأنَّ ذلك عيب في بنات الأنبياء».

القندوزي، سليمان (ت ١٢٩٤هـ)، ينابيع المودة لذوي القربى، تحقيق سيّد علي جمال أشرف الحسيني، (ط ١)، دار اسوة، قم، ١٤١٦هـ)، ج٢، ص٣٢٢.



النساء: مريم وفاطمة في التفسير القرآني)، الذي نشرته في مجلّة (مسيحيّة الإسلام) التابعة لجامعة شيكاغو الأمريكية سنة ١٩٨١م، وقد اتّبع فيه المنهج التفسيريّ المقارن لبيان الغرض من آية الاصطفاء بالاعتماد على مجموعة من تفاسير المسلمين السنيّة، والشّيعة على حدّ سواء؛ إذ استعملت ثلاثة من التفاسير المشهورة لأبناء العامّة، وهي: تفسير محمّد بن جرير الطبريّ (ت ٣١٠هـ)، وتفسير الفخر الرازي (ت ٦٠٤هـ)، وتفسير المنار للمفسّر المعاصر محمّد رشيد رضا (ت ١٣٥٤هـ).

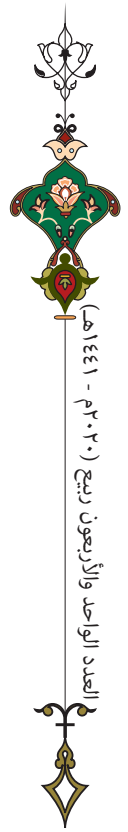
أمّا التفاسير الشيعيّة فقد استعملت ثلاثة تفاسير أيضًا، وهي: تفسير أبي الفتوح الرازي المتوفّي في القرن السادس الهجريّ، والمعروف بـ(روض الجنان وروح الجنان في تفسير القرآن)، وتفسير الملام فتح الله الكاشانيّ (ت ٨٩٩هـ)، والمعروف بـ(تفسير كبير منهج الصّادقين في إلزام المخالفين)، وتفسير الطباطبائيّ (ت ١٤٠٢هـ)، والمعروف بـ(تفسير الميزان).

ففي رؤية الباحثة مكوليف إنّ الطبريّ قد فهم طهارة مريم عليها السلام بمعنى غير مادّي، مُصرّاً بأنّه ليس جسد مريم الذي طُهر، ولكن دينها الذي نظّف من الشُّكوك، وعيوب السُّلوك الدينيّ للنساء الطبيعيّات؛ أمّا في نقطة اختيار الله تعالى لمريم عليها السلام على نساء العالمين؛ فإنّه اختار الفارق الزمنيّ؛ أي: ليس الاختيار على نساء كلّ الزّمن، ولكن فقط على نساء مريم، بقوله: «اختارك على نساء العالمين في زمانك بطاعته إيّاه، ففضّلِكَ عليهم»^(١).

ثمّ تُدلي مكوليف بقولها: إنّ القسم الباقي الجوهريّ من تعليق الطبريّ على هذه الآية يتضمّن تنوعاتٍ مُتكررة على حديث أهل البيت الذي فيه النبيّ اقتبس قائمة بالنساء البارزات على كلّ الزّمن: مريم ابنة عمران، آسيا زوجة فرعون، خديجة، وفاطمة بنت محمّد^(٢).

(١) الطبريّ، محمّد (ت ٣١٠هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، (ط ١، د. مط، القاهرة، ١٤١٥هـ)، ج ٣، ص ٢٦٢.

(٢) المصدر نفسه، ج ٣، ص ٢٦٣.



فاطمة الزهراء عليها السلام في القرآن الكريم - رؤية استشراقية البصيرة

أمّا الرازي - والقول لمكوليف - فإنه على مسار الطبري في اختيار الربّ مريم على نساء العالمين من خلال اقتباس حديث نموذجي للنوع المفهرس من قبل الطبري الذي فيه النبي يعلن مريم، آسيا، خديجة، فاطمة، من طراز النساء الأكثر أولوية، لكن هو يعارض بصورة خاصّة الشرح الزمني للطبري الذي قيّد نطاق تفوق مريم بنساء زمنها، بقوله: «وقول من قال المراد إنها مُصطفاة على عالمي زمانها، فهذا ترك الظاهر»^(١)، إذ بين الرازي أنّ مثل هذا الفهم يتجاهل المعنى الحرفي للنصّ.

ويتبع محمد رشيد رضا صاحب المنار - كما تقول مكوليف في تفسير هذه الآية - الموروث من تفاسير المسلمين السابقة؛ فيربط معاً أكثر قُرْباً أفكار الاختيار الإلهي، والطّهارة؛ فالتلازم لهذه العلاقة من التقدير كان الطهارة المادية لمريم عليها السلام من الطمث، بحيث لا تجلب التلوّث إلى المعبد. رشيد رضا يضمن الملاحظة أنّ فاطمة عليها السلام أيضاً يُقال إنها مُتحرّرة من الطمث، بقوله: «وروي أنّ السيّدة فاطمة الزهراء، ما كانت تحيض، وأنها لذلك لُقبت بالزهراء»^(٢).

ويطرح رشيد رضا بحث المفسّرين حول الترتيب الزمني لأسبقيّة مريم عليها السلام على نساء العالمين، في قوله: «على نساء العالمين»، هل المراد به عالم زمانها؟ - كما يُقال: أرسطو أفهم الفلاسفة، ويفهم منه فلاسفة زمانه أو أمّته - أم جميع العالمين، فيبيّن رأيه من خلال ذكره قوله صلى الله عليه وآله: «حَسْبُكَ مِنْ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ أَرْبَع: مَرْيَمُ بِنْتُ إِيمَرَانَ، وَآسِيَةُ بِنْتُ مُزَاحِمٍ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ، وَخَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ»؛ فيذهب إلى الأهميّة المتساوية الواقعة فيما بينهن^(٣).

(١) الرازي، فخر الدين (ت ٦٠٦هـ)، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، (دار الفكر، بيروت، د.ت)،

ج ٧، ص ٤٨.

(٢) رشيد، محمد رضا (ت ١٣٥٤هـ)، تفسير المنار، (ط ٢، دار الفكر، بيروت)، ج ٣، ص ٣٠٠.

(٣) المرجع نفسه، ص ٣٠٠.

ثم تُعَرَّج مكوليف على التفسيرات الشيعية؛ فتبدأ بالرازي أبو الفتوح؛ إذ ترى أنه قد خالف التفسيرات السنية في تفضيل مريم عليها السلام على نساء العالمين؛ فإنه يُصِرُّ على التفوق المطلق لفاطمة عليها السلام على نساء العالمين بسبب أمّها من جسد الرسول صلى الله عليه وآله، وما يكون جزءاً من جسد محمد صلى الله عليه وآله؛ فلن يُساوي لما هو جزء من عمران^(١).

أمّا الكاشاني صاحب المنهج الذي هو مثل فخر الدين الرازي السني أصراً بتلّهُفٍ على الأفضلية المطلقة لفاطمة عليها السلام على كلّ النساء مثل سلفه الشيعي أبو الفتوح الرازي، ويؤكد بأنّ كلتا مريم، وفاطمة عذراوان^(٢).

وتحتّم مكوليف رؤيتها لهذه الآية بالمفسّر الشيعي المعاصر الطباطبائي صاحب الميزان؛ فإنّ معالجته لأسبقية مريم عليها السلام على نساء العالمين غير تقليديّ تماماً؛ فهو يتفق مع أسلافه بأنّ سبب التّفضيل الخاصّ لمريم عليها السلام ولادة المسيح العذرية، لكنّه يتعد عنهم من خلال سحب أيّ مقارنة مع فاطمة عليها السلام؛ فلم تكن هنالك دلائل قد أُقيمت على الأفضلية المطلقة لبنت النبي صلى الله عليه وآله، بقوله: «وأما ما قيل: إنّها مُصطفاة على نساء عالمي عصرها؛ فإطلاق الآية يدفعه»^(٣). في الحقيقة يربط الطباطبائي برأي فخر الدين الرازي بصرف النظر عن النقاش المتكرّر غالباً بأنّ أسبقية فاطمة عليها السلام هي فقط على نساء زمانها^(٤).

(١) الرازي، أبو الفتوح (ت ٥٥٢هـ)، روض الجنان وروح الجنان في تفسير القرآن، تحقيق وتصحيح د. محمد جعفر ياحقّي ود. محمد مهدي ناصح، فارسي، (مطبعة انتشارات آستان قدس رضوي، مشهد، إيران، ١٤١٣هـ)، ج ٤، ص ٣١٨.

(٢) الكاشاني، فتح الله (ت ٨٩٩هـ)، تفسير كبير منهج الصادقين في إلزام المخالفين، فارسي، (مطبعة محمد حسن علمي، طهران، ١٣٧٤هـ)، ج ٢، ص ٢١٩-٢٢٠.

(٣) الطباطبائي، محمد حسين (ت ١٤٠١هـ)، الميزان في تفسير القرآن، (ط ١)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤١٧هـ)، ج ٣، ص ٢٨٢.

(4) McAuliffe, Jane. Chosen of all Women: Mary and Fatima in Qur'anic Exejesis. (in=

فاطمة الزهراء عليها السلام في القرآن الكريم - رؤية استشراقية البصائر •

لقد استطاعت الباحثة جين مكوليف أن تقف على الطريق الذي سلكه المفسرون من كلا الفريقين، وذلك لتحديد مقصد القرآن، أو مقاصده في آية الإصطفاء بلحاظ رجوعهم إلى الروايات التي تضمنتها الآية.

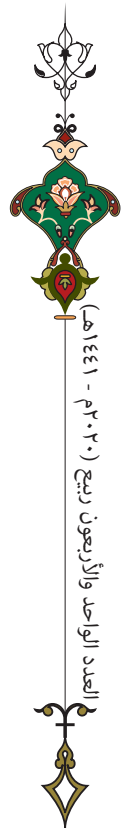
ثالثاً: آية التطهير والتجلي بحديث الكساء

من الآيات البينات التي نزلت بالخصوص في حق السيدة فاطمة عليها السلام، وبالعموم في حق أهل البيت عليهم السلام آية التطهير، قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(١)، وتجليها مع زوجها، ولديها من قبل النبي الأكرم صلى الله عليه وآله بكساء يمانى أو عباءة خيرية؛ فقد ذكر رواة الحديث أنها نزلت في بيت زوجة النبي محمد صلى الله عليه وآله أم سلمة التي روت الحادثة، قائلة: إن هذه الآية نزلت في بيتي، إذ إن النبي صلى الله عليه وآله دعا علياً، وفاطمة، والحسن، والحسين، وجللهم بعباءة خيرية، ثم قال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس، وطهرهم تطهيراً»؛ فنزل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾. وقد هزّ أم سلمة الشوق على أن تكون معهم؛ فقالت لرسول الله صلى الله عليه وآله: هل أنا من أهل بيتك؟ قال: «لا، ولكنك على خير»^(٢).

=Islamo-Christiana, Volume 7, 1981). pp. 19- 28.

(١) سورة الأحزاب: ٣٣.

(٢) أخرجه رواة الحديث بطريق وألفاظ عديدة عن أم سلمة، ومنهم: ابن أبي شيبه، عبد الله (ت ٢٣٤هـ)، المصنف في الاحاديث والآثار، تحقيق سعيد محمد اللحام، (١)، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٩هـ)، كتاب الفضائل - باب ما أعطى الله تعالى محمداً - رقم الحديث (٤١)، ج ٧، ص ٥٠١؛ ابن حنبل، أحمد (ت ٢٤١هـ)، مسند أحمد، (دار صادر، بيروت، د.ت)، ج ٦، ص ٢٩٢؛ الترمذي، محمد (ت ٢٧٩هـ)، سنن الترمذي، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، (ط ٢)، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٣هـ)، باب ماجاء في فضل فاطمة، رقم الحديث (٣٩٦٤)، ج ٥، =



وسلك النبي محمد ﷺ كلَّ مسلكٍ في إعلام المسلمين بالمقصودين بآية التطهير بما لا يقبل الشكَّ أنَّ فاطمة، وعليًّا وابنيهما عليهما السلام هم المقصودون؛ إذ قام بعد نزول هذه الآية بالمرور كلَّ يوم عند صلاة الفجر أمام بيت فاطمة عليهما السلام لمدة دامت أكثر من ستّة أشهر، وهو يُنادي: الصَّلَاةُ أَهْلَ الْبَيْتِ، ويتلو آية التطهير المباركة^(١).

وبالعودة إلى مواقف المستشرقين من آية التطهير، وموقع فاطمة عليهما السلام المحوريّ منها؛ فقد انقسموا على قسمين؛ فقسمٌ منهم جعل آية التطهير ترتبط بفاطمة، وزوجها، وبنيهما عليهما السلام المعروفين بـ(أصحاب الكساء)، وهو ما صرّحت به الأمريكية جين مكوليف؛ إذ أشارت إلى أنّها من الآيات القرآنيّة التي ربطها المعلقون بفاطمة، والأكثر أهميّة، والتي فُهمت بصورة طبيعيّة في معنّى أكثر دقّة (عائلة النبي)؛ أي محمد، وفاطمة، وزوجها عليّ بن أبي طالب، وابناهما الحسن والحسين^(٢).

=ص ٣٦١؛ الطحاوي، أحمد (ت ٣٢١هـ)، شرح مُشكل الآثار، تحقيق شعيب الأرنؤوط، (ط ١)، مؤسّسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٨هـ، رقم الحديث (٧٦٨)، ج ٢، ص ٢٤١؛ أبي يعلى، أحمد (ت ٣٠٧هـ)، مسند أبي يعلى، تحقيق حسين سليم أسد، (ط ١)، دار المأمون للتراث، دمشق، ١٤٠٨هـ، رقم الحديث (٦٨٨٨)، ج ١٢، ص ٣١٣؛ الطبراني، سليمان (ت ٣٦٠هـ)، المعجم الكبير، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، (ط ٢)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، رقم الحديث (٢٦٦٦)، ج ٣، ص ٥٣؛ الحسكاني، عبيد الله (ت ٤٥٠هـ)، شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، تحقيق محمد باقر المحمودي، (ط ١)، طهران، ١٤١١هـ، رقم الحديث (٧٢٠)، ج ٢، ص ٨٦-٩٥؛ الحاكم النيسابوري، المستدرک، باب مناقب فاطمة، رقم الحديث (٤٧٠٩)، ج ٣، ص ١٥٩.

(١) ينظر: البلاذري، أحمد (ت ٢٧٩هـ)، أنساب الأشراف، تحقيق محمد حميد الله، (دار المعارف، مصر، ١٣٧٨هـ)، ج ١، ص ١٥٧؛ النسائي، أحمد (ت ٣٠٣هـ)، خصائص أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، تحقيق أحمد ميرين البلوشي، (ط ١)، مكتبة المعلا، الكويت، ١٤٠٦هـ، رقم الحديث (١١)، ص ٣٧؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٢، ص ١٢٢؛ الهيثمي، عليّ (ت ٨٠٧هـ)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق عبد الله محمد الدرويش، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ١٤١٤هـ)، كتاب المناقب، باب فضل أهل البيت، ج ٩، ص ١٦٩.

(2) Encyclopaedia of the Quran, p. 193.

فاطمة الزهراء عليها السلام في القرآن الكريم - رؤية استشراقية البصائر

وفي منظور الألمانّي (شتروطن Strothman)^(١) فإنّ آية التّطهير تؤيّدُها بعض أقوال أصحاب أهل البيت عليهم السلام والتي تعود إلى عهد متقدّم من القرن الأوّل للإسلام، وهي كفيلة بأن تكون داعية فاطمة عليها السلام والبقية من أصحاب الكساء^(٢).
أمّا القسم الآخر من المستشرقين؛ فإنّه يدّعي بأنّ آية التّطهير تشمل زوجات النبي محمّد صلى الله عليه وآله، كما أفصح عن ذلك الفرنسي (هنري لامنس Henri Lammens)^(٣) بقوله:

«... مشهد أكثر شهرة في الأدبيّات الشيعيّة، وهو (أصحاب الكساء) حيث دُعي

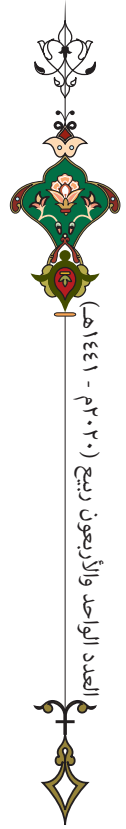
(١) رودولف شتروطن، ولد في مدينة لنجرش غربي ألمانيا سنة ١٨٧٧ م، مستشرق متخصص في اللاهوتيات، ومهتمّ خصوصاً في المذاهب المستورة في الإسلام، أصبح مدرّساً في مونستر، وقسيساً ومرشداً للدراسات في شوليفورتا، تدرّج في الأستاذيّة حتّى هببورج فتقاعد عندها في سنة ١٩٤٧ م، توفّي سنة ١٩٦٠ م، من أعماله: مذهب الزيدية في الإمامة، الشيعة الاثنا عشرية، الكنيسة القبطية في العصر الحديث.

ينظر: بدوي، عبد الرحمن (ت ١٤٢٢ هـ)، موسوعة المستشرقين، (الدار العلميّة للفلسفة، د.ت)، ص ٣٤-٣٦.

(٢) شتروطن، رودولف (ت ١٣٧٩ هـ)، دائرة المعارف الإسلاميّة، ترجمة أحمد الشنشناوي وإبراهيم زكي خورشيد وعبد الحميد يونس، (دار الفكر، القاهرة، ١٣٥٢ هـ)، مج ١٤، ص ٦٢-٦٣، مادة (الشيعة).

(٣) الأب هنري لامنس أو هنريكوس، من أبرز مستشقي الرهبان اليسوعيين، وخريج جامعة القديس يوسف وأساتذتها، المستشرق البلجيكيّ المولد، الفرنسيّ الجنسيّة، اللبنايّ الإقامة والوفاة، ولد سنة ١٨٦٢ م، وغادر لبنان وهو في عمر الخامسة عشر، وبدأ حياة الرهبنة سنة ١٨٧٨ م في دير لليسوعيين في لبنان، تمّ تعيينه أستاذاً للغة العربيّة في المعهد البابويّ في روما، توفّي سنة ١٩٣٧ م، من آثاره: مهد الإسلام، ومكّة عشية الهجرة، والمعابد قبل الاسلام، وغيرها.

ينظر: توتل، فردينان (ت ١٣٩٧ هـ)، الأب هنري لامنس، مقال منشور في مجلّة المشرق الكاثوليكيّة، بيروت، (السنة ٣٥، ع ٣٥، نيسان-حزيران، ١٣٥٥ هـ)، ص ١٦٢؛ العقيليّ، نجيب (ت ١٤٠٢ هـ)، المستشرقون، (ط ٤، دار المعارف، القاهرة، ١٣٨٤ هـ)، ج ٣، ص ٢٩٣-٢٩٥.



يومًا عليّ وفاطمة، والحسن والحسين، وغطّاهم بكساء، وقال: «هؤلاء هم أعضاء عائلتي»، ومنذ ذلك اليوم أصبحت المجموعة المكوّنة من خمسة أشخاص تُعرف (أصحاب الكساء)، أو (أهل الكساء)، ونحن نستطيع أن نعرف الغاية من ربط عائلة عليّ بمحمّد، وتزكيّتهم ويُعطّهم الحقّ في تكوين (أهل البيت) مُستثنياً أيّ شخصٍ آخر، وأن تكون لهم الطهارة الخاصّة التي أعلنت في القرآن (سورة الأحزاب: ٣٣) ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، وهي آية موجهة إلى زوجات محمّد، وليس إلى عليّ وأولاده وفاطمة الذين لم يأت لهم ذكر في القرآن...»^(١).

إلا أن المستشرق (هيوارت Huart)^(٢) خالف رأي لامنس، وأكد بشكل صريح أن أهل البيت هم أصحاب الكساء، بقوله: «... وفي يومٍ من الأيام جمّع النبيّ عليّاً، وفاطمة، والحسن والحسين، وغطّاهم بكساء كان مُعتاداً أن يتغطّى به حين يخلد إلى النوم؛ ثمّ يُصليّ بهم، وبذلك ظهر مُصطلح أصحاب الكساء، أي: أسرة محمّد...»^(٣).

ويؤيد ما جاء به هيوارت المراقب للروايات التي جاء فيها ذكر هذه المسألة

(1) The Eneyelopedia of Islam, (Leinden, E.j. BRILL 1991), Vol. 3, p. 86.

(٢) ولد البروفيسور الفرنسيّ كليمانت هيوارت ١٨٥٤م، تعلّم في مدرسة اللغات الشرقيّة، عيّن مستشاراً للقنصلية الفرنسيّة في دمشق سنة ١٨٧٥م، يُحسن عدّة لغات منها العربيّة والتركيّة والفارسيّة، أحد أعضاء المجمع العلميّ العربيّ والفرنسيّ، توفّي سنة ١٩٢٧م، له عدّة كتب بالفرنسيّة منها: تاريخ بغداد، والخطّاطين والنقّاشين والمصوّرّين في الشرق الإسلاميّ، وقدماء الفرس والحضارة الإيرانيّة، ونشر بالعربيّة عدّة كتب.

الزركلي، الأعلام، ج ٥، ص ٢٣٢.

(3) Clement, Huart. Abi Talib, The Encycloipedia of Islam. (London, 1936). V. 1, p.p. 283-236.

فاطمة الزهراء عليها السلام في القرآن الكريم - رؤية استشراقية البصيرة

المستشرق (جان هالبيستر Jean Halpeter)^(١)، قائلاً: «إنَّ ما جاء في الأخبار بأنَّ الأشخاص الذين وضع عليهم النبيّ عباءته هم الأشخاص الأربعة: عليّ، فاطمة، الحسن، والحسين، وقال: إنَّ هؤلاء أهل بيتي، ويسمَّون بأصحاب الكساء»^(٢).

ويوضّح الدكتور عبد الجبَّار ناجي في خصوصيّة الآية عند الاستشراق الألمانيّ الذي وقع في خطأ يصبُّ في مصلحة كشف الحقيقة التي من خلالها يتبيّن أنَّ المقصود فيها المذكر، وليس المؤنث لتخصّص بنساء النبيّ الأكرم عليه السلام؛ وإنَّ المقصود فيها أهل الكساء الأطهار، وذلك عند ترجمتهم آية التّطهير، بقولهم:

God desires only to remove filthiness from you-ahlul-Bayt, and with cleaning to cleanse you masc plural.

وترجمتها الحرفيّة لترجمة المحقّقين تكون: الله يرغب أو يريد فقط إزالة القذارة، أو الفحش عنكم - بصيغة المذكر الجمع - أهل البيت ويُطهَّر ليطهركم. وهذه الآية تفيد كنصّ وبيّنة لاستخدامها بخصوص بيت (House) محمّد^(٣).

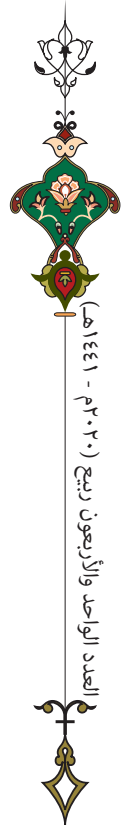
وعلّقت الإيطالية (لورا فاغليري Vaglieri Laura)^(٤) على رواية الكساء بعدما

(١) جان نورمن هالبيستر، مستشرق أمريكي، حاصل على شهادة الدكتوراه من جامعة هارفورد سنة ١٩٤٦م حول تاريخ التشيع في الهند، له اهتمامات في الشؤون الإسلامية. ينظر موقع: <https://al-akhbar.com/Jean-Halpeter/>

(2) Halpeter, Jean. History of Shiism in India. PhD. thesis submitted to Dar Al- Tabldigh Canadian Affiliated to the religious school, Hartford, Of Media, United States of America. 1946. p. 14.

(٣) نخبة من المستشرقين، إعادة قراءة التشيع في العراق: حفريات استشراقية، تعريب وتقديم وتعليق د. عبد الجبَّار ناجي، (ط١، د. مط، بيروت، ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م)، ص ١٥.

(٤) لورا فيشيا فاغليري، ولدت سنة ١٨٩٣م، حصلت على شهادة الدكتوراه في آداب اللغة العربيّة من جامعة روما سنة ١٩١٥م، وعملت بعدها على تدريس اللغة العربيّة بالمعهد الشرقيّ بنابولي، وأصبحت مديرة القسم حتّى وفاتها سنة ١٩٨٩م، لها عدّة مؤلّفات منها: الإسلام، ومطالعات =



ذكرت مضمونها، وربطتها بآية التطهير، مُشيرةً إلى استيقاظ النبي محمد ﷺ مبكراً لصلاة الصُّبح، ويدقُّ على باب بيت عليّ، وفاطمة عليها السلام مُذكِّراً إياهما بميقات الصلاة تالياً آية التطهير، بقولها:

«وقد بذلت جهوداً لضمّ زوجات النبي اللاتي تزوّجهنّ بعد ذلك ليكنّ ضمنَ أهل الكساء، أي: ليشملهنّ هذا المصطلح، إلّا أنّ هؤلاء الخمسة ظلُّوا بشكلٍ عامٍّ هم أهل الكساء، تعني: أهل البيت»^(١).

وصرّحت الألمانية (آنا ماري شimmel Anna Marie Schimmel)^(٢) بأنَّ أهل الكساء، أو أهل العباءة هم الأفراد الذين دخلوا تحت عباءة الرّسول، والذين يعدُّون أقرب الأشخاص إلى النبيّ، وهم عليّ، فاطمة، الحسن، والحسين، وهؤلاء الأشخاص الذين تحت عباءته أصبحوا مجموعة واحدة مظهرها إلى الوجود المقدّس المبارك^(٣). وفي توجيه آخر ربطت آنا ماري شimmel بين تصوّف، وحُبّ عترة النبي ﷺ من خلال اعتماد حديث الكساء، والبردة التي غطّى بها النبي ﷺ أهل بيته عليه السلام، ونتيجةً

=عربيّة، والمسلمون في سردينيا، ولها عددٌ من البحوث والدراسات.
ينظر: حمدان، عبد الحميد، طبقات المستشرقين، (د.مط، منشورات مكتبة مدبولي، مصر، د.ت)، ص ١٦٧.

(1) The Encyclopaedia of Islam, p.844.

(٢) ولدت في مدينة إيرفورت الألمانية سنة ١٩٢٢، حصلت على الدكتوراه في تاريخ الأديان من كليّة اللاهوت بجامعة ماربورغ، قامت سنة ١٩٥٢ بأول زيارة لها إلى العالم الإسلاميّ، وبالتحديد إلى تركيا لتستقرّ بها ٥ سنوات؛ لتشغل منصب أستاذة كرسي تاريخ الأديان في كليّة العلوم الإسلاميّة بذات الجامعة، حصلت على عدد من الشهادات والجوائز، توفّيت سنة ٢٠٠٣م، من آثارها: عالم الإسلام رحلة من الأعماق، وجناح جبريل، الأبعاد الروحية في الإسلام، وغيرها. ينظر: <http://russia-now.com/ar/195884/Anna-Marie-Schimmel/>.

(3) Schimmel, Anna. Deciphering the Signs of God: Phenomenological Approach to Islam. (SUNY Press; 1st Edition, September 30, 1994), p. 134.

فاطمة الزهراء عليها السلام في القرآن الكريم - رؤية استشراقية البصيرة

لذلك استمرَّ التعظيم من قبل الصوفية ليشمل السادة من نسل فاطمة الزهراء عليها السلام، بقولها: «وكذلك أهل بيت محمد كانت لهم مكانة مرموقة، فـ(الخرقة)^(١) الصوفية التي فُسِّرَتْ أحياناً بأنها البردة التي كان النبي قد لفَّ بها أهله، وبهذا دخل الصوفية في أهل بيته، وتعظيم أهل بيت النبي الذي هو عامٌّ في الإسلام الشيعي موجودٌ كذلك في الدوائر الصوفية، ومن ذلك تعظيم السادة الذين هم من نسله من فاطمة»^(٢).

ولبيان مَحْصَنَات آية التَّطْهِير لهذه المجموعة من آل محمد صلوات الله عليهم من خلال فاطمة عليها السلام كشفَ المستشرق الفرنسي (هنري كوربان Henry Gorbin)^(٣) عن إضفاء صفة العِصمة التي تضمَّنْها النصُّ الإلهي، قائلاً:

«ثمة آية تُطَهِّر المجموعة نفسها، ومن خلال ذريَّتها من إمام حتَّى الإمام الثاني عشر؛ لأنَّ القرابة ليست وحدها ما جعل كلاً من أئمة التشيع الاثني عشر إماماً، وإنَّما

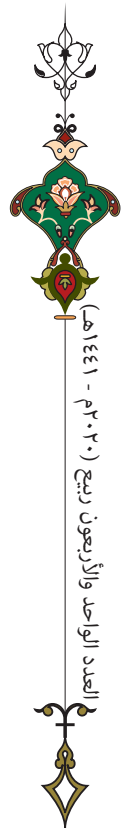
(١) الخرقة: هي ما يلبسه المريد من شيخه الذي دخل في إرادته، ويرى الصوفية إنَّ لبسها يعني المبايع، وهي تُمثِّل عتبة دخول المريد في صُحبة شيخه الذي يتولَّى تربيته وتهذيب أخلاقه وسلوكه.

ينظر: السهروردي، عمر (ت ٦٣٢هـ)، عوارف المعارف، ضبطه وصحَّحه محمد عبد العزيز الخالدي، (ط ٢)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٦هـ، ص ٦٠؛ الحفني، عبد المنعم، معجم المصطلحات الصوفية، (ط ١)، دار المسيرة، بيروت، ١٤٠٠هـ، ص ٨٩.

(٢) شيمل، أنا (ت ١٤٢٣هـ)، الأبعاد الصوفية في الإسلام وتاريخ التصوف، ترجمة محمد إسماعيل السيد ورضا حامد قطب، (ط ١)، دار الجمل، بغداد، ١٤٢٧هـ، ص ٢٥٦.

(٣) ولد في ١٤ أبريل ١٩٠٣م من أسرة بروتستانتية في مقاطعة نورماندي شمال فرنسا، وأتقن اللاتينية واليونانية، كما أتقن اللغة الألمانية والروسية والعربية والفارسية، ودرس الفلسفة في كلية الآداب (السوربون) في باريس، وتولَّى كوربان معهد الدراسات الإيرانية التي قامت بإنشائها الحكومة الفرنسية سنة ١٩٤٥م، وهناك اعتنق الدين الإسلامي، وتوفي سنة ١٩٧٨م، له مصنَّفات عدَّة، منها: كشف المحجوب، وجامع الحكمين، وعبر العاشقين، والمشاعر لصدر الدين الشيرازي، وغيرها.

ينظر: بدوي، موسوعة المستشرقين، ص ٤٨٢-٤٨٥.



هذه العصمة مضمونة إلى النص، إنّها الآية (٣٣) التي تقول: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، وهنا أيضًا، يجتمع الأشخاص الخمسة في ظلّ كساء النبي^(١).

رابعًا: آية المباهلة

من آيات الله تعالى التي أعلنت سمو مكانة السيدة فاطمة^(عليها السلام)، وعظيم منزلتها عند الله تعالى آية المباهلة، بقوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾^(٢)؛ فهي واحدة من آيات كثيرة من بين النصوص القرآنية التي تحكي مفاخر أهل البيت^(عليهم السلام)، والسيدة فاطمة^(عليها السلام) من أهل هذا البيت^(عليهم السلام) الذين هم عدل القرآن بلا منازع، وقد أجمع المفسرون من كلا الفريقين أنّ الآية الكريمة نزلت في أهل بيت النبوة، ومعدن الرحمة^(٣).

(١) كوربان، هنري (ت ١٣٩٨هـ)، عن الإسلام في إيران مشاهد روحية وفلسفية - التشيع الاثنا عشري، ترجمة وتحقيق نواف الموسوي، (ط ١، دار النهار، بيروت، ١٤٢٠هـ)، ج ١، ص ٩٨-٩٩.

(٢) آل عمران: ٦١.

(٣) ينظر: الثعلبي، الكشف والبيان في تفسير القرآن، ج ٣، ص ٨٥؛ الطوسي، محمد (ت ٤٦٠هـ)، التبيان في تفسير القرآن، تحقيق وتصحيح أحمد حبيب قصير العاملي، (ط ١، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، قم، ١٤٠٩هـ)، ج ٢، ص ٤٨٤؛ السمعاني، منصور (ت ٤٨٩هـ)، تفسير السمعاني، تحقيق ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، (ط ١، دار الوطن، الرياض، السعودية، ١٤١٨هـ)، ج ١، ص ٣٢٧؛ الطبرسي، أبي علي (ت ٥٤٨هـ)، مجمع البيان في تفسير القرآن، تحقيق لجنة من المحققين، (ط ١، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٤١٥هـ)، ج ٢، ص ٣٠٩؛ تفسير الرازي، ج ٨، ص ٨٥؛ تفسير البضاوي، ج ٢، ص ٤٧؛ ابن كثير، إسماعيل (ت ٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير)، تقديم يوسف المرعشي، (دار المعرفة، بيروت، ١٤١٢هـ)، =

فاطمة الزهراء عليها السلام في القرآن الكريم - رؤية استشرافية البصائر •

وتبرز عند المستشرقين (آية المباهلة) من بين الآيات القرآنية، بوصفها أنموذجاً تم اختياره من قبلهم لتبيين ما آل إليه الدور الفاطمي في مصداقيته الرائعة، وإشراقة العريضة.

ف(البهل)، والابتغال في الدعاء هو الاسترسال فيه، والتضرع^(١)، نحو قوله تعالى فيما ورد في جزء من آية المباهلة: ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾، ومن هذا المعنى قول الشاعر لبيد بن ربيعة:

فِي قُرُومٍ سَادَةٍ مِنْ قَوْمِهِ

نَظَرَ الدَّهْرُ إِلَيْهِمْ فَاِبْتَهِلَ^(٢)

وذكر صاحب المجمع بأن معنى الابتغال: هو الدعوة من الله باللعة على الظالمين^(٣)، وعليه يكون معنى المباهلة في لفظ (نبتهل) في النص الشريف أن يطلق كل من الجانبين المتجادلين حول قضية ما في مكان ما، ويتضرع إلى الله بالدعاء مبهلين إليه أن يفضح الكاذب منهما، ويلعنه، ويُنزل عليه عقابه.

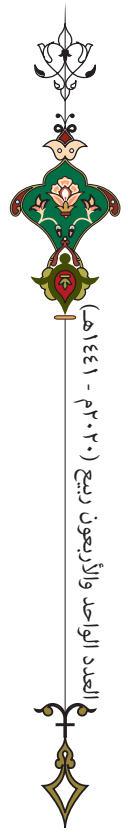
وقد أفاد المستشرق لويس ماسينيون البحث في معاني، ودلالات المباهلة في القوانين الدولية للعهد القديمة كالبابلية، والصيغ المتداولة لها عند الساميين، وغيرهم؛ ثم في أصلها القرآني عند الجماعات الإسلامية، وذلك في بحثه باللغة الفرنسية الموسوم:

=ج ١، ص ٣٧٨؛ السيوطي، جلال الدين (ت ٩١١هـ)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، (دار المعرفة، بيروت، د.ت)، ج ٢، ص ٣٩.

(١) ينظر: الراغب الأصفهاني، الحسين (ت ٤٢٥هـ)، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق صفوان عدنان داوودي، (ط ٢، مطبعة سليمان زاده، قم، إيران، ١٤٢٧هـ)، ص ١٤٩.

(٢) العامري، لبيد (ت ٤١هـ)، ديوان لبيد بن ربيعة العامري، تحقيق دار صادر، (دار صادر، بيروت، د.ت)، ص ١٩٧.

(٣) الطريحي، فخر الدين (ت ١٠٨٥هـ)، مجمع البحرين، تحقيق أحمد الحسيني، (ط ٢، جابخانه طرقات، طهران، د.ت)، ج ٥، ص ٣٢٧.



(La Mubahala, Etude sur la Proposition d'ordalie faite Par le Prophete Muhammad aux chretiens Baiharith du Najran en l'an 10/63i a Medine = المباهلة: دراسة لدعوة النبي محمد نصارى بني الحارث من نجران إلى المباهلة، سنة ١٠هـ / ٦٣١م في المدينة).

نزلت الآية الكريمة في حادثة تاريخية بالغة الخطورة، واستثنائية المنظر كما يصفها الفرنسي هنري كوربان^(١)، جرث بين النبي ﷺ وزعماء النصارى الروحانيين، حينما قدموا على رسول الله ﷺ ليُناظروه في الإسلام، وبعد حديث دار بينهما اتفقوا معه على الابتهاال إلى الله أن يحلّ عذابه، ولعنته على الكاذبين.

وموجز الحادثة التي يسرّها الفرنسي ماسينيون تُمثّل لنا رؤية الآخر عن تلك الواقعة، وشخصها التي لم نعهدها عند مؤرخينا، قائلاً:

«أ. لَمَّا أن امتدّت الدولة الإسلامية الناشئة إلى اليمن، أرسلت جمهورية نجران النصرانية وفدًا سياسيًا إلى المدينة في شوال سنة ١٠هـ، وكان يتكوّن من ٧٠ فارسًا منهم ١٤ من الأعيان، وثلاثة رؤساء: العاقب (نقيب المهن المدنية)، والسيد (مدير القوافل)، والأسقف (الأسقف ومفتش المدارس والأديرة، وعلى اتصال بالدولة المسيحية)، وجاء هذا الوفد للمفاوضة مع محمد.

ب. وكانوا يرتدون الديباج؛ واتصلوا بالشعب؛ وسمح لهم النبي بالدخول في مسجده للصلاة مُتّجهين قبل المشرق.

فلما اجتمعوا مع النبي لامهم محمد على الاعتقاد بالوهمية المسيح، ودعاهم إلى الإسلام، واحتدمت المجادلة؛ فاقترح عليهم النبي، مُستلهمًا الآية ٥٤ من سورة آل عمران، المباهلة بأن يتلاعنوا صبيحة الغد ٤ شوال سنة ١٠هـ (١٥ يناير سنة ٦٣١م)^(٢).

(١) عن الإسلام في إيران - مشاهد روحية وفلسفية، ج ١، ص ٩٨.

(2) Massignon, Louis. Opera Minora. La Mubahala, Etude sur la Proposition=

فاطمة الزهراء عليها السلام في القرآن الكريم - رؤية استشراقية البصائر •

وفي مشهد العرض هذا فإنَّ مُعطيات التقارب الإسلامي المسيحي واضحة بالنسبة لماسينيون، كما أشار إليه في بحثٍ آخر، قائلاً:

«عرض لم يُنجز مع حصول تسوية ديبلوماسيّة هي أولى (اتفاقات التسليم) الإسلامية المسيحية، وهي مُصالحة تترك للمسيحيين استقلالهم الذاتي المؤسساتي، والقانوني مقابل الجزية السنوية التي تتضمن كسوة الكعبة من البروكار^(١)، ذلك العرض ما هو إلا دليلٌ ممتازٌ على صدق وسلامة نية النبي^(٢).

ولمّا حان الوقت في صبيحة اليوم الثاني اختار النبي محمد ﷺ للمباهلة أفضل الخلق عند الله وأكرمهم، وهم عائلته من أهل بيته التي تتضمن فاطمة عليها السلام بوصفهم شهوداً ضامنين^(٣)، كما أوضحت ذلك الإميريكية جين مكوليف في موسوعتها القرآنية^(٤).

أمّا ماسينيون فجعلهم كرهائن نتيجة الاختيار النبوي على كلامه، ويؤكد أن فاطمة عليها السلام هي النموذج الأمثل للنبي عليه السلام من دون نساءه، قائلاً:

«وقد اختار النبي اثنين كرهائن^(٥) على كلامه هما: هو نفسه (أنفسنا = هو، وصهره

=d'ordalie faite Par ie Prophete Muhammad aux chretiens Baiharith du Najran en l'an 10/63i a Medine. (Beirut: DarAl- Maaref, liban,1963). p. 11.

(١) نوع من أنواع الأقمشة يُصنع في دمشق من الحرير والفضة والذهب.

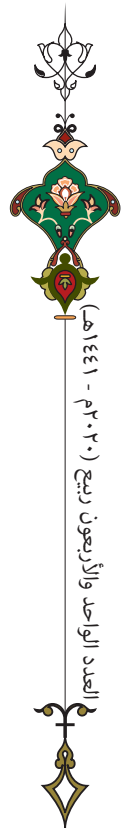
(2) L'oratoire de Marie A L'aQca,vu sous Le Voile de Deuil de Fatima,1956. p. 611.

(٣) إنّ تعيين شخصيات المباهلة ليس عفويّاً أو ارتجاليّاً، وليس اختيار النبي ﷺ، وإنّما هم اختيار إلهي بقوله ﷺ حين سُئل عن هذا الاختيار: «لو علم الله تعالى أنّ في الأرض عبداً أكرم من عليّ وفاطمة والحسن والحسين لأمرني أن أباهل بهم، ولكن أمرني بالمباهلة مع هؤلاء فغلبت بهم النصارى».

ينظر: القندوزي، ينباع المودة، ج ٢، ص ٢٦٦.

(4) Encylopaedia of the Quran, p. 193.

(٥) الرهينة هنا: جمع رهائن، تقول: «أنا رهينة بعلمي وبما قدّمت»: ماخوذ به وضامن له، إشارة إلى قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾. (المدثر: ٣٨). =



عليّاً زوج ابنته فاطمة (أمّ أبيها)، وولدين (أبناءنا: حفيدها)، وواحدة من نساينا فاطمة (وكان ينبغي أن تكون امرأة ولوداً)، ولم يكن ممكناً أبداً لمحمّد أن يختار إحدى نساينه، حريمه العاقرات؛ وفاطمة كانت تكفي؛ إذ تُمثّل ثلاثة أجيال كونها (أمّ أبيها)، وأمّ أحفاده أيضاً^(١).

ويُضفي ماسينيون على هذا الاختيار بأنّه وكالة قانونيّة عليّية مُعطاة من قبل النبي ﷺ لهؤلاء الخمسة، واقترن الحبّ والبغض عند المسلمين عند انبثاق هذا اليوم المشهود بالمباهلة، قائلاً:

«وتعود هذه الوكالة، كما يؤكّد التشييع، ويوافقهُ القرآن، والمُعطيات التاريخيّة إلى يوم المباهلة^(٢)... ومُنذ ذلك انتقلت إليهم بهذه الوكالة القانونيّة الرّسميّة كلّ آمال العدالة، والحبّ الحماسيّ الذي خصّ الصّحابة به النبي، وكلّ الثّأر، والكرهية التي تغدّى عليها الأمويّون القريشيّون ضدّ مؤسّس الإسلام أيضاً؛ بسبب أمواتهم من عبدة الأصنام الذين قُتلوا ببرود^(٣) يوم بدر^(٤)».

ثمّ أقبل النبيّ محمد ﷺ بهؤلاء الخمسة من أهل بيته ﷺ إلى ساحة الاحتفال، وعليه مُرط^(٥) من شعر أسود، وقد احتضن الإمام الحسين عليه السلام، وأخذ بيده الإمام الحسن عليه السلام،

= ينظر: مجمع البحرين، ج ٦، ص ٣٥٩، مادة: (رهن)

- (1) Opera Minora. L'oratoire de Marie A L'aQca, vu sous Le Voile de Deuil de Fatima. 1956. p.611; L'experience Muslmana de la Compassion Ordonnee A L'universel. A Propos de Fatima, et de Hallaj. 1955. p. 645.

(٢) ما ورد عن ماسينيون غير دقيق، فمعيّة أهل البيت ﷺ لم تنبثق عن ذلك اليوم، وإنّما منذ أميد بعيد من هذا، ومثال ذلك في يوم خيبر (٧هـ)، ومنذ آية القربى، وغير ذلك.

(٣) لم يقتلوا آل أميّة وآل أبي سفيان ببرود يوم بدر، وإنّما قتلهم الحقّ وكُفّرهم بالله ونيه.

(٤) ماسينيون، لويس (ت ١٣٨١هـ)، آلام الحلاج: شهيد التصوّف الإسلاميّ، ترجمة الحسين حلاج، (ط ١، بيروت، ١٤٢٥هـ)، ص ٢٧٣.

(٥) المرط: ملاءة تلقى على الرأس والكتفين وتصل إلى نصف الظهر، تشبه الشاغ أو الكوفيّة.=

فاطمة الزهراء عليها السلام في القرآن الكريم - رؤية استشراقية البصباح •

وفاطمة عليها السلام تمشي خلفه، وعليّ خلفها، وهو يقول: **إذا دعوت فأمنوا.**
 وخرج وفد النصارى يتقدمهم السيّد والعاقب، ومعهم فرسان بني الحارث
 على خيولهم بأحسن هيئة، وأروع منظر، واحتشدت الجماهير، واشربّت الأعناق
 تُراقب الحادث الخطير، وسادّ الوجوم، وصار الكلام همساً، ولما رأت النصارى هيئة
 الرسول ﷺ مع أهل بيته عليهم السلام وهي تملأ العيون إجلالاً، وإكباراً، امتلأت قلوبهم رُعباً
 وهلعاً، وأمّا المسلمون الموالي (من غير العرب) كما يقول ماسينيون: «فقد شاهدوا تجلّي
 المجد الإلهي، وهو يُحيط بالخمسة أصحاب الكساء»^(١).

ثمّ جثا النبي ﷺ للمباهلة بخضوع وخشوع لله تعالى، وتقدّم السيّد، والعاقب،
 وقد سرت الرعدة في نفوسهم حين رأوا فاطمة عليها السلام قد اصطحبها النبي ﷺ مع
 ولديها، قائلين: يا أبا القاسم، بمن تُباهلنا؟

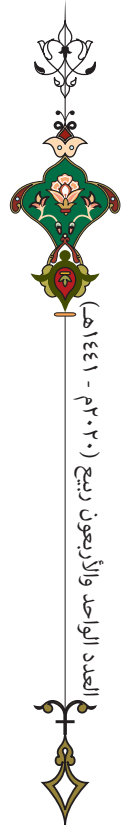
فأجابهم النبي ﷺ: **أباهلكم بخير أهل الأرض، وأكرمهم عند الله، وأشار إلى
 الإمام علي عليه السلام وبضعته، وسبطيه.**

ثمّ انبريا يسألانه بلهفة قائلين: لمّ لا تُباهلنا بأهل الكرامة، وأهل الشّارة ممّن آمن
 بك واتبعك؟

فأجابهم ﷺ: **أجل، أباهلكم بهؤلاء خير أهل الأرض، وأفضل الخلق.**
 عندها خاف الأسقف على النصارى من الهلاك إن باهلهم النبي ﷺ؛ فقال
 لأصحابه وهو فزع: يا معشر النصارى إنّي لأرى وجوهاً لو شاء الله أن يُزيل جبلاً

= ابن منظور، محمّد (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، (د. مط، قم، ١٤٠٥هـ)، ج ٧، ص ٣٩٩، مادة
 (مرط).

(1) Opera Minora. La Mubahala, Etude sur la Proposition d'ordalie faite Par le
 Prophete Muhammad aux chretiens Baiharith du Najran en l'an 10/63i a Medine.
 p. 12.



من مكانه لأزاله بهم؛ فلا تُباهلوا فتهلكوا، ولا يبقَى على وجه الأرض نصرانيّ إلى يوم القيامة^(١).

وخضعوا لما اشترطه النبي ﷺ، التي هي شروطٌ لا تنتهي بين الطرفَين بموت نبيّ الإسلام؛ بل هي شروطٌ، وعقودٌ دائميّة؛ لوجود الأبدال كما يُسميهم ماسينيون؛ فهم الخلفاء الحقيقيّون، بقوله:

«إنّ هذا الإتفاق مع أهل نجران كان الوحيد الذي لم يكن من شأن موت محمّد أن يُطلّعه، وهذا؛ لأنّه شارك فيه ضامنون عاشوا بعده، وحافظوا عليه، ولم يكونوا مجرد شهود على صحّة توقيعه مادّيّاً، إبان حياته؛ بل كانوا أيضاً أبدالاً حقيقيّين، وهم آل محمّد، صاروا أبدالاً عنه بنطق سابق لصيغة شعائريّة»^(٢).

وعلى أيّ حال، فقد أجمع المؤرّخون والمشتغلون بالحديث، وأهل العلم عامّة، إلّا من شدّ منهم، بأن المقصود من لفظ ﴿وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ﴾ هي فاطمة عليها السلام^(٣)، كما أكّد ذلك الفرنسيّ ماسينيون، واشتغل بدوره في البحث، والإسهاب عن سند الرواية في

(١) ينظر: الزنجشيريّ، جار الله (ت ٥٣٨هـ)، الكشّاف عن حقائق لتنزّل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، (مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ١٣٨٥هـ)، ص ٤٣٤؛ الزيلعيّ، عبد الله (ت ٧٦٢هـ)، تخريج الأحاديث والآثار، تحقيق عبد الله بن عبد الرحمن السعد، (ط ١)، دار ابن خزيمة، الرياض، ١٤١٤هـ)، ج ١، ص ١٨٦.

(2) Opera Minora. La Mubahala, Etude sur la Proposition d'ordalie faite Par le Prophete

Muhammad aux chretiens Baiharith du Najran en l'an 10/63i a Medine. p.8.

(٣) ينظر: النيسابوريّ، مسلم (ت ٢٦١هـ)، صحيح مسلم، تعليق وإشراف محمّد فؤاد عبد الباقي، (ط ١)، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، ١٣٧٤هـ)، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عليّ، رقم الحديث (٣٢)، ج ٤، ص ١٨٧١؛ ابن حنبل، مسند أحمد، ج ١، ص ٣٣٠؛ الترمذيّ، سنن الترمذيّ، باب تفسير القرآن عن رسول الله، رقم الحديث ٤٠٨٥، ج ٤، ص ٢٩٣؛ ابن مردويه، أحمد (ت ٤١٠هـ)، مناقب عليّ بن أبي طالب وما نزل من القرآن في عليّ، جمعه ورّته وقدم له عبد الرزاق محمّد حسين حرز الدين، (ط ٢)، مطبعة دار الحديث، قم، ١٤٢٤هـ)، ص ٢٢٦.

فاطمة الزهراء عليها السلام في القرآن الكريم - رؤية استشراقية البصائر

مصادر المسلمين^(١).

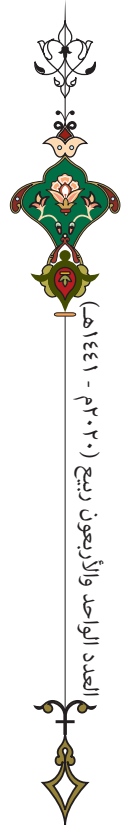
فلا شك في أنَّ حادثة المباحلة وحدها بما مثلته من محورية، وارتكاز للإسلام، كافية لبيان مقدار الأهمية المركزية التي كانت تمثلها فاطمة عليها السلام في المنظور الإسلامي، والذي قدّمه النبي صلى الله عليه وآله هو أنموذج مثالي، وبالتالي قُطْبٌ ومحورٌ للمنظومة الدينية، وهذا الموقع شخصه المستشرق (روث روي Ruth Rowe)^(٢)، بقوله:

«إنَّ هذا القُربَ الرُّوحِيَّ الفعليَّ من النبيِّ مُحَمَّدٍ أَقدس شخصٍ في الإسلام، أسهم في ظهور فاطمة كشخصية دينية محورية»^(٣).

(1) Opera Minora. La Mubahala, Etude sur la Proposition d'ordalie faite Par le Prophete Muhammad aux chretiens Baiharith du Najran en l'an 10/63i a Medine. p. 10.

(٢) مستشرق امريكي معاصر، حاصل على الدكتوراه من جامعة أريزونا الامريكية، له اهتمامات في دراسة ما يتعلق بالتاريخ الاسلامي.

(3) Rowe, E. Ruth. Lady of The Women of The Worlds; Exploring Shi'i Piety and Identity Through a consideration of Fatima al-Zahra. (A thesis Submitted to the Faculty of the Department of Near Eastern Studies In Partial Fulfillment of the Requirements For the Degree of Master of Arts. In the Graduate College of The University of Arizona. 2008). p.41.

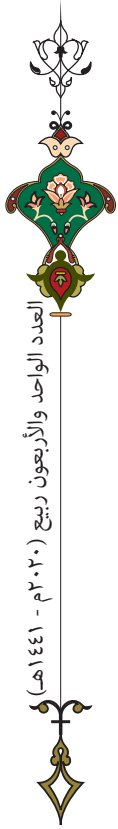


المصادر والمراجع

* القرآن الكريم.

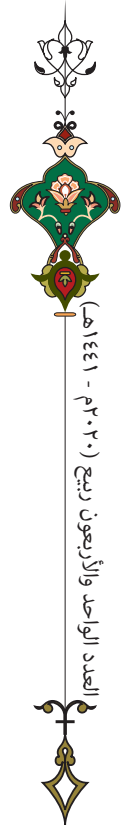
أولاً: المصادر العربيّة

١. ابن أبي شيبة، عبد الله (ت ٢٣٤هـ / ٨٤٨ م)، المصنّف في الأحاديث والآثار، تحقيق سعيد محمّد اللحام، (ط ١، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩ م).
٢. ابن حجر، أحمد بن عليّ العسقلانيّ (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨ م)، لسان الميزان، (ط ٢، مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات، بيروت، ١٣٩٠هـ / ١٩٧١ م).
٣. ابن حنبل، أحمد (ت ٢٤١هـ / ٨٥٥ م)، مسند أحمد، (دار صادر، بيروت، د.ت).
٤. ابن عبد البر، عمر (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٠ م)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق عليّ محمّد البجاويّ، (ط ١، دار الجليل، بيروت، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢ م).
٥. ابن عساكر، عليّ (ت ٥٧١هـ / ١١٧٥ م)، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق عليّ شيري، (دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤ م).
٦. أبي يعلى، أحمد (ت ٣٠٧هـ / ٩١٩ م)، مسند أبي يعلى، تحقيق حسين سليم أسد، (ط ١، دار المأمون للتراث، دمشق، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨ م).
٧. البيضاويّ، عبد الله (ت ٦٨٢هـ / ١٢٨٣ م)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاويّ، إعداد وتقديم محمّد عبد الرحمن المرعشيّ، (ط ١، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨ م).
٨. الترمذيّ، محمّد (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢ م)، سنن الترمذيّ، تحقيق عبد الرحمن محمّد عثمان، (ط ٢، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣ م).
٩. الثعلبيّ، أحمد بن محمّد (ت ٤٢٧هـ / ١٠٣٥ م)، الكشف والبيان في تفسير القرآن (تفسير الثعلبيّ)، تحقيق أبي محمّد بن عاشور، (ط ١، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢ م).
١٠. الرازي، أبو الفتوح حسن بن عليّ (ت ٥٥٢هـ / ١١٥٧ م)، روض الجنان وروح الجنان في تفسير القرآن، تحقيق وتصحيح د. محمّد جعفر ياحقّي ود. محمّد مهدي ناصح، فارسيّ، (مطبعة



فاطمة الزهراء عليها السلام في القرآن الكريم - رؤية استشراقية البصائر •

- انتشارات آستان قدس رضوى، مشهد، إيران، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م).
١١. الرازي، فخر الدين محمد بن عمر (ت ٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م)، تفسير القرآن، (ط ٣، د. مط، د. ت).
١٢. الرازي، فخر الدين (ت ٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م)، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، (دار الفكر، بيروت، د. ت).
١٣. الزمخشري، جار الله محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ/ ١١٤٣م)، إعجاز سورة الكوثر، تحقيق حامد الخفاف، (ط ١، دار البلاغة، بيروت، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م).
١٤. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م)، الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، (ط ١، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م).
١٥. الصنعاني، عبد الرزاق بن همام (ت ٢١١هـ/ ٨٢٦م)، تفسير القرآن، د. مصطفى مسلم محمد، (ط ١، د. مط، السعودية، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م).
١٦. الطبراني، سليمان (ت ٣٦٠هـ/ ٩٧٠م)، المعجم الكبير، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، (ط ٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت).
١٧. الطبرسي، أبي علي الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨هـ/ ١١٥٣م)، تفسير جوامع الجامع، تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، (ط ١، مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م).
١٨. الطبري، أحمد (ت ٦٩٤هـ/ ١٢٩٤م)، ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، حققه وعلّق عليه أكرم البوشي، قرأه وقدم له محمود الأرناؤوط، (ط ١، د. مط، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م).
١٩. الطبري، محمد (ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، (ط ١، د. مط، القاهرة، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م).
٢٠. الطحاوي، أحمد بن محمد بن سلمة (ت ٣٢١هـ/ ٩٣٣م)، شرح مُشكل الآثار، تحقيق شعيب الأرناؤوط، (ط ١، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م).
٢١. الكاشي، فتح الله بن شكر الله (ت ٨٩٩هـ/ ١٤٩٣م)، تفسير كبير منهج الصادقين في إلزام المخالفين، فارسي، (مطبعة محمد حسن علمي، طهران، ١٣٧٤هـ/ ١٩٩٥م).
٢٢. النيسابوري، علي بن أحمد الواحدي (ت ٤٦٨هـ/ ١٠٧٥م)، أسباب نزول الآيات، (دار الاتحاد العربي للطباعة، القاهرة، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م).
٢٣. النيسابوري، محمد (ت ٤٠٥هـ/ ١٠١٤م)، المستدرک على الصحيحين، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، (ط ٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م).

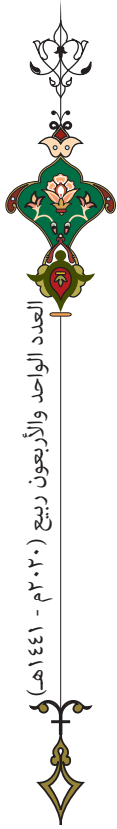


ثانيًا: المراجع العربيّة

٢٤. بدر، عليّ، ماسينيون في بغداد، (منشورات الجمل، ألمانيا، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٥م) ..
٢٥. بدوي، عبد الرحمن (ت ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م)، موسوعة المستشرقين، (الدار العلميّة للفلسفة، د.ت).
٢٦. الحايك، ميشال، المسيح في الإسلام، (ط ٤، مطابع كاليغراف، بيروت، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م).
٢٧. الحفنيّ، عبد المنعم، معجم المصطلحات الصوفيّة، (ط ١، دار المسيرة، بيروت، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م).
٢٨. حمدان، عبد الحميد صالح، طبقات المستشرقين، (د.مط، منشورات مكتبة مدبولي، مصر، د.ت).
٢٩. رشيد، محمّد رضا (ت ١٣٥٤هـ / ١٩٣٥م)، تفسير المنار، (ط ٢، دار الفكر، بيروت).
٣٠. الزركليّ، خير الدين (ت ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م)، الأعلام، (ط ٥، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م).
٣١. الطباطبائيّ، محمّد حسين (ت ١٤٠١هـ / ١٩٨١م)، الميزان في تفسير القرآن، (ط ١، مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات، بيروت، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م).
٣٢. الطريحيّ، فخر الدين (ت ١٠٨٥هـ / ١٦٧٤م)، مجمع البحرين، تحقيق أحمد الحسينيّ، (ط ٢، جابخانه طروات، طهران، د.ت).
٣٣. العقيقيّ، نجيب (ت ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م)، المستشرقون، (ط ٤، دار المعارف، القاهرة ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م).
٣٤. القندوزيّ، سليمان (ت ١٢٩٤هـ / ١٨٧٧م)، ينابيع المودّة لذوي القربى، تحقيق سيّد عليّ جمال أشرف الحسينيّ، (ط ١، دار أسوة، قم، ١٤١٦هـ / ١٩٨٦م).
٣٥. نخبة من المستشرقين، إعادة قراءة التشييع في العراق: حفريات استشرافيّة، تعريب وتقديم وتعليق د. عبد الجبار ناجي، (ط ١، د.مط، بيروت، ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م).

ثالثًا: المراجع المترجمة

٣٦. شتروطمان، رودولف (ت ١٣٧٩هـ)، دائرة المعارف الإسلاميّة، ترجمة أحمد الشنشناويّ وإبراهيم زكي خورشيد وعبد الحميد يونس، (دار الفكر، القاهرة، ١٣٥٢هـ / ١٩٣٣م).
٣٧. شميل، أنا (ت ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م)، الأبعاد الصوفيّة في الإسلام وتاريخ التصوّف، ترجمة محمّد إسماعيل السيّد ورضا حامد قطب، (ط ١، دار الجمل، بغداد، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م).



فاطمة الزهراء عليها السلام في القرآن الكريم - رؤية استشراقية (البصائر)

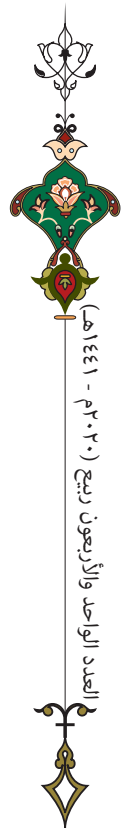
٣٨. كوربان، هنري (ت ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م)، عن الإسلام في إيران مشاهد روحية وفلسفية - التشيع الاثنا عشري، ترجمة وتحقيق نواف الموسوي، (ط ١، دار النهار، بيروت، ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م).
٣٩. ماسينيون، لويس (ت ١٣٨١ هـ / ١٩٦١ م)، آلام الحلاج: شهيد التصوف الإسلامي، ترجمة الحسين حلاج، (ط ١، بيروت، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م).
٤٠. والبرج، لندا، الأعلام بين الشيعة - دراسة في مؤسسة ومرجعية التقليد، ترجمة د. هناء خليف غني، (د. مط، بيروت، ١٤٣٩ هـ / ٢٠١٧ م).

رابعاً: الدوريات

٤١. توتل، فردينان (ت ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م)، الأب هنري لامنس، مقال منشور في مجلة المشرق الكاثوليكية، بيروت، (السنة ٣٥، ع ٣٥، نيسان - حزيران، ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٧ م).

خامساً: المراجع الأجنبية

42. McAuliffe, Jane Dammen. Encyclopaedia of the Quran. (Brill, Leiden, Boston, 2002).
43. Lawson, Todd. The Authority of the Feminine and Fatima's Place in an Early Work by the Bab. (Online Journal of Baha'i Studies. 2007).
44. The Eneyelopedia of Islam. (Leinden. E.j. BRILL 1991).
45. Clement, Huart. Abi Talib, The Encyclopaedia of Islam. (London, 1936).
46. Halpeste, Jean. History of Shiism in India. submitted PhD. thesis to Dar al-Tabldigh Canadan Affiliated to the religious school, Hartford. (Of Media, United States of America. 1946).
47. Schimmel, Anna. Deciphering the Signs of God: Phenomenological Approach to Islam. (SUNY Press; 1st Edition, September 30, 1994).
48. Massignon, Louis. Opera Minora. La Mubahala, Etude sur ia Proposition d'ordalie faite Par ie Prophete Muhammad aux chretiens Baiharith du Najran en l'an 10/63i a Medine. (Beirut: DarAl- Maaref liban, 1963).
49. L'oratoire de Marie A L'aQca,vu sous Le Voile de Deuil de Fatima. (1956).
50. Opera Minora. L'oratoire de Marie A L'a Qca,vu sous Le Voile de Deuil



de Fatima. (1956). L'experience Muslmana de la Compassion Ordonnee A L'universel. A Propos de Fatima, et de Hallaj. (1955).

51. Rowe, E. Ruth. Lady of The Women of The Worlds; Exploring Shi'i Piety and Identity Through a consideration of Fatima al-Zahra. (A thesis Submitted to the Faculty of the Department of Near Eastern Studies In Partial Fulfillment of the Requirements For the Degree of Master of Arts. In the Graduate College of The University of Arizona. 2008).

سادساً: الدوريات الأجنبية

52. McAuliffe, Jane. Chosen of all Women: Mary and Fatima in Qur'anic Exejesis. (in Islamo-Christiana, Volume 7, 1981).

سابعاً: مواقع الأنترنت

53. https://en.wikipedia.org/wiki/Jane_Dammen_McAuliffe.
54. <https://www.alagidah.com/vb/showthread.php?t=85>.
55. <http://toddlawson.ca/cv>.
56. https://al-akhbar.com/Opinion/11397556-/Michel_Hayek.
57. https://al-akhbar.com/Jean_Halpester.
58. http://russia-now.com/ar/195884/Anna_Marie_Schimmel.

